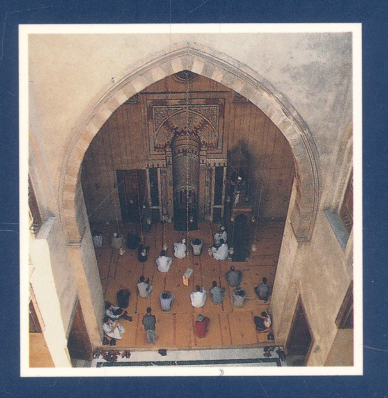


جائزة الأغا خان للعمارة

حفل توزيع جوائز ١٩٨٩، مصر



مصر

وجائزة الأغا خان للعمارة



جائزة الأغا خان للعمارة
حفل توزيع جوائز ١٩٨٩، مصر

مصر
وجائزة الأغا خان للعمارة

بقلم
اسماعيل سراج الدين وسمير الصادق

جنيف، سويسرا
١٩٨٩

١



«لقد تعرّفنا على فن معماري يخدم الرجال والنساء والأطفال، لا مجرد فن معماري لكتب التاريخ وللسائحين. ومن خلال الفن المعماري نتلمّس نوعية الحياة داخل العالم الإسلامي المعاصر.»

سمو الأغا خان

Agakhan.

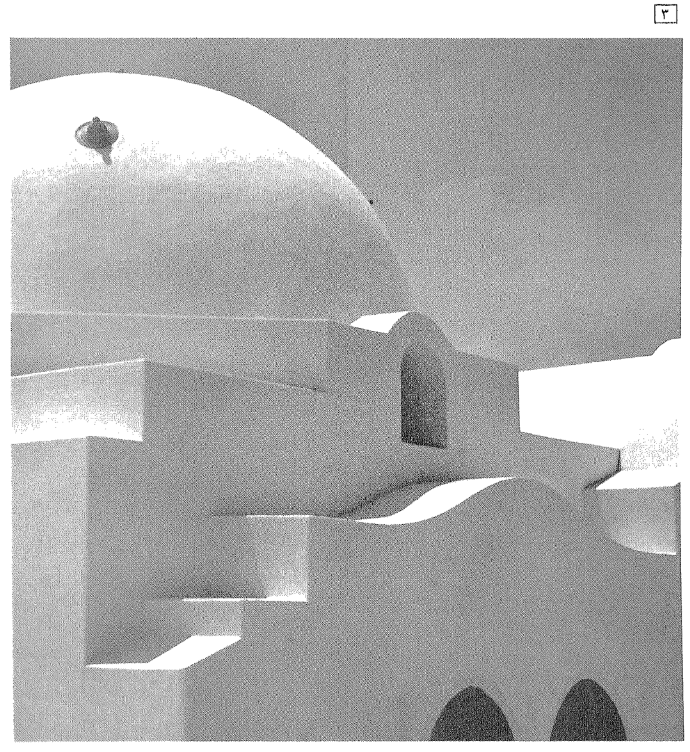
المحتويـــــات

٢

تقديـــــم

كان لمؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة، منذ نشأتها عام ١٩٧٧ وحتى الآن، علاقة وطيدة بمصر، توجتها استضافة مصر لاحتفالات تكريم الفائزين بالجوائز لعام ١٩٨٩ بقلعة صلاح الدين العظيمة. ورأينا إصدار هذا الكتيب لنسجل شيئاً عن قصة هذه العلاقة عبر اثنتي عشرة سنة.

٣



تعريف بجائزة الأغا خان للعمارة

فلسفة الجائزة

إن جائزة الأغا خان للعمارة أكبر جائزة معمارية في العالم وقيمتها نصف مليون دولار أمريكي، تمنح مرة كل ثلاث سنوات. وهي الجائزة المعمارية الدولية الأولى التي وهبت نفسها واهتماماتها كلها للعالم الإسلامي، وجندت الطاقات الفكرية والفنية العالمية للعديد من الدراسات والندوات. وهي تستهدف بذلك زيادة المعرفة وتعميق الفهم وتوسيع الرؤية وإثراء الحوار حول كل ما يخص البناء والعمارة في العالم الإسلامي.

وإن كانت للجوائز فلسفة معمارية ما، فهي تتلخص في التأكيد على أهمية ملاءمة الحلول المعمارية لاحتياجات ومشاكل المجتمعات الإسلامية. وذلك بمجابهة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية بالإضافة إلى تقويم المعايير الجمالية والوظيفية المعمارية البحتة. هذا مع التأكيد على قضية التأصيل مع التجديد، توطيداً لأهمية الاستمرارية الحضارية في المجتمعات الإسلامية التي تعرضت لحملة ضارية من التغريب. واعتبرت الحفاظ على التراث أمراً أساسياً يجب تشجيعه بالإضافة إلى انفتاح التعبير الفني للحداثة بمفهومها الواسع. ووجدت مؤسسة الجائزة أن المخرج من هذا الازدواج المفتعل بين الحداثة والتراث هو الربط بين التأصيل والتجديد. وصدر مؤخراً (١٩٨٩) كتاب بالعربية عن تجربة هذه الجوائز بقلم إسماعيل سراج الدين عنوانه «**التجديد والتأصيل في عمارة المجتمعات الإسلامية**».

التنظيم والإجراءات

منذ بداية أعمال الجائزة عام ١٩٧٨، قامت بتوجيه أعمالها لجنة توجيهية يرأسها سمو الأغا خان، وتضم نخبة عالمية من المفكرين والمعماريين المسلمين والغربيين، وتمارس العمل اليومي أمانة عامة مقرها جنيف وتضم الأمين العام ومساعده والضابط التنفيذي وغيرهم من الأخصائيين. وتعين اللجنة التوجيهية لجنة تحكيم مستقلة مكونة من تسعة من صفوة المعماريين والعلماء لاختيار المشروعات الفائزة مرة كل ثلاث سنوات وذلك بعد دراستها دراسة تفصيلية بواسطة المراجعين الفنيين وهم من خيرة العلماء والممارسين المتخصصين.

والجوائز لمشروعات وليست لأفراد، إلا أن هناك جائزة خاصة سميت جائزة الرئيس، تمنح من حين لآخر لشخص لتكريمه لمجمل أعماله عبر حياته المهنية كلها، وكان أول من فاز بهذه الجائزة (١٩٨٠) المهندس المصري الرائد حسن فتحي. ولم تمنح الجائزة إلا مرة ثانية (١٩٨٦) للمهندس والمفكر العراقي رفعة الجادرجي. وجائزة الرئيس من ترشيح اللجنة التوجيهية وليست من أعمال لجنة التحكيم التي تلتزم باختيار المشروعات في مجالات «الترميم والحفاظ على التراث»، و«التطوير الاجتماعي» و«التعبير المعماري المعاصر».

ويشترط في المشروعات المرشحة للجائزة الصفات الآتية:

١- أن يكون المشروع قد تم بناؤه خلال مدة لا تقل عن سنتين ولا تزيد على ٢٥ سنة.

٢- أن يقع المشروع في مجتمع إسلامي، أو صمم أو استخدم بواسطة جماعة إسلامية في مجتمع غير إسلامي، أو أن يكون نابعاً من ومعبراً عن الاحترام للتراث المعماري الإسلامي بمفهومه الواسع.

٣- بالنسبة لأعمال الترميم والمحافظة على القديم يجب أن تعتبر الآثار التي حفظت جزءاً من التراث الإسلامي، وأن تكون أعمال الترميم أنجزت في الفترة ما بين سنتين و٢٥ سنة.

٤- تستبعد كل أعمال أعضاء لجنة التحكيم أو اللجنة التوجيهية أو الأمانة العامة كما تستبعد كافة الأعمال التي أنجزت لسمو الأغا خان أو إحدى المؤسسات التابعة له.

ويتم فحص كل مشروع فحصاً دقيقاً، وللجنة التحكيم

مطلق الحرية في الاختيار بين ترشيحات تفوق ٢٥٠ مشروعاً في كل دورة، وتقوم فرق المراجعين الفنيين المتخصصين بزيارات ميدانية للمشروعات التي تصطفيها لجنة التحكيم للاختيارات النهائية وعددها يتراوح بين ٢٠ و٣٠ مشروعاً. وبعد مراجعة تقارير الزيارات الميدانية تختار لجنة التحكيم المشروعات الفائزة لذلك العام، ويعتبر قرار لجنة التحكيم نهائياً. كما أن للجنة التحكيم مطلق الحرية في توزيع القيم المالية للجوائز بين المعماري وصاحب العمل والمقاول والحرفيين، على ألا تتعدى القيمة الإجمالية للجوائز ٥٠٠٠٠٠ دولار وألا تتعدى ١٠٠٠٠٠ دولار للمشروع الواحد.

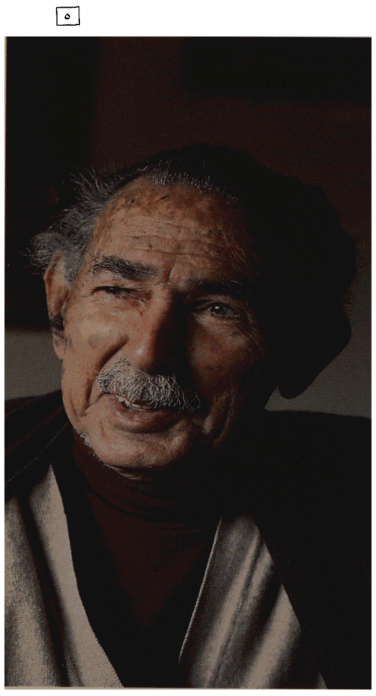
وقد كان لمصر العديد من الفائزين في الدورات الأربع للجوائز وهي ١٩٨٠ و١٩٨٣ و١٩٨٦ و١٩٨٩. وفيما يلي تذكير بهذه المشروعات الفائزة، بالإضافة إلى جائزة الرئيس التي منحت للمهندس المصري العظيم حسن فتحي.

٤



جائزة الرئيس لعام ١٩٨٠ - حسن فتحي

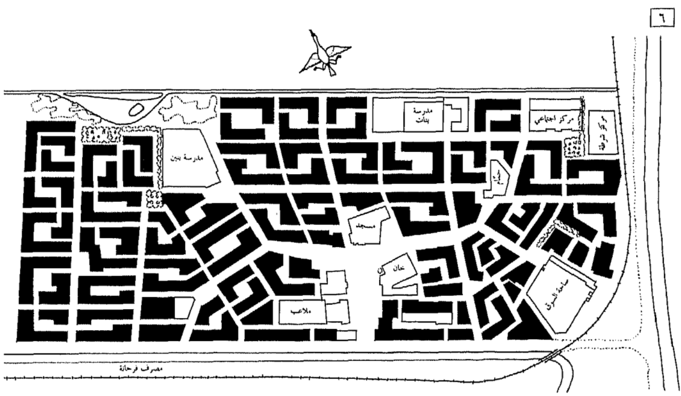
٥



بينما كانت حركة العمارة الحديثة تغزو كافة المدارس الفكرية وتثبت أقدامها في جميع أنحاء العالم، كان حسن فتحي يدعو لاتجاه مختلف ويطبقه في تخطيط وتصميم وإنشاء قرية الجرنة الجديدة في حوالي عام ١٩٤٧. إن الأساس الفكري لهذا الاتجاه بسيط ولكنه يعتمد على دراسات دقيقة متمعنة لتطبيقه بنجاح. فلقد استلزم تحديد أفضل نظم ووسائل البناء في مصر قبل الطفرة الصناعية، ودراسة كفاءتها خاصة بالنسبة للمناخ، والجوانب الجمالية لها، وإمكانيات تطويرها. وشمل ذلك دراسة عمارة المساكن في القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني واستخدام الأفنية الداخلية والصالات بارتفاع طابقين وأسلوب التهوية بها، والمشربيات. وكذلك دراسة أساليب البناء بالطوب اللبن والتي لاحظها حسن فتحي لأول مرة في النوبة وشملت: الأقبية المائلة التي تبنى بدون دعامات، والقباب التي تبنى على صالات مربعة باستخدام مثلثات منحنية وأسلوب بناء حلزوني مستمر.

إن تلك الأساليب والأشكال كانت دائماً مرتبطة بالبيئة والمجتمع. فبرغم اختفائها من المناطق الحضرية، فإنها لا تزال مستخدمة في المناطق القروية والنائية وخاصة في النوبة. ففي هذه المناطق استمر توارث المهارات التقليدية مثل تلك المتعلقة بالبناء بالطوب اللبن على مر القرون. ولقد بدأ حسن فتحي التعرف على تلك النظم في رحلة لجنوب مصر واستمر في دراستها وتطويرها منذ ذلك الحين بتركيز خاص على الجوانب الإنشائية والفراغية والجمالية لها، وشمل ذلك العناصر التالية: إنشاء القبة فوق مربع، تغطية المستطيل بقبو، تغطية الزوائد والفراغات الجانبية بنصف قبة، المجالس المبنية المفتوحة وملاقف الهواء، والفناء الداخلي. إضافة إلى ذلك، قام حسن فتحي بدراسات للأشكال العمرانية بالقاهرة وسجلها في اسكتشات أشار إليها فيما بعد، واستخدمها في تطوير مشروعاته وتصميماته.

٦



إلا أن الدافع الرئيسي في قبول وتطوير تلك النظم الإنشائية والعناصر المعمارية لم يكن مرتبطاً بإمكاناتها والجوانب الجمالية لها بقدر ما كان مرتبطاً بملاءمتها لإعطاء حلول للمشاكل التي تصدى حسن فتحي لمواجهتها وهي المتعلقة بتوفير مسكن أو مأوى للفقراء. وقد يبدو الاتجاه المتعلق بتعليم الفقراء أساليب البناء وإمدادهم بالمعدات اللازمة لمساعدة أنفسهم أمراً بديهياً اليوم، ولكنه لم يكن كذلك نحو خمسين عاماً مضت خاصة بين المعماريين والمخططين لا في مصر وحدها بل في العالم كله. لقد كان مما دعا له حسن فتحي هو العمل المشترك بين المعماري والحرفي ومستعمل المبنى بحيث يمكن للمجتمع الاستفادة من المهارات والخبرة المكتسبة من المشاركة في التخطيط والتصميم والبناء، إضافة إلى استخدام أساليب ومواد البناء المتوفرة محلياً مما يجعل العمل أكثر كفاءة وأقل كلفة.

كانت أعمال حسن فتحي بلا شك أعمالاً رائدة في مجال تشجيع الجهود الذاتية لبناء المساكن باستخدام المصادر المتاحة. كما أدت كذلك إلى إعطاء العمارة التقليدية التي نشأت وتطورت في المناطق القروية تدعيماً كبيراً وأكسبتها تقديراً غير عادي بل وأدت إلى استخدامها في مناطق عديدة من مصر والعالم.

ولد حسن فتحي عام ١٩٠٠ في وقت كانت مصر فيه تحت سيطرة أوروبا الغربية سياسياً واقتصادياً. ونشأ في فترة كانت مصر تسعى فيها إلى الاستقلال والتحرر من النفوذ الغربي وتبحث فيها عن الهوية والذات، فترة شهدت تفجر طاقات وطنية إبداعية في مجالات عديدة شملت الأدب والشعر والموسيقى والمسرح، كما شهدت مواجهات فكرية بين اتجاهات متباينة مثل الحداثة والتأصيل، العلمانية والدين، والصراع بين الطبقات العليا والاتجاهات الشعبية. لقد نتج عن تلك الفترة إثراء فكري كبير للغة العربية والأدب والفنون الوطنية، ولكن لم تحدث طفرة مقابلة في العمارة إذ بقيت متأثرة أساساً بالاتجاهات الغربية. وكان التعليم المعماري الذي تلقاه حسن فتحي يمثل نموذج التعليم السائد في تلك الفترة

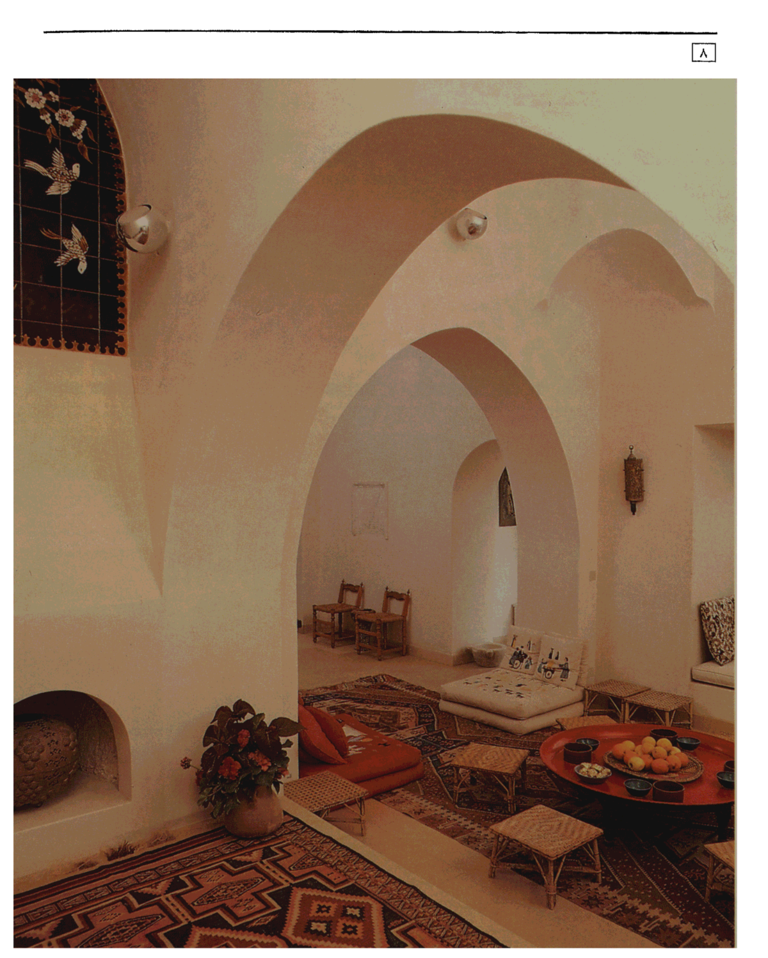
والمبني على أنماط واتجاهات غربية مثل اتجاهات مدرسة البوزار في باريس. وبالتالي لم يكن هناك اعتبار كاف للظروف والاحتياجات المحلية أو الأشكال وسبل البناء والمواد والتقاليد الوطنية، وبشكل عام للإطار التاريخي والمحلي. لذلك كانت السنوات التي أعقبت التخرج من الجامعة بالنسبة لحسن فتحي سنوات استكشاف ودراسة. وقد وفرت له عمارة القاهرة القديمة مجالاً خصباً لدراسة المعالجات الشكلية والفراغية، كما شمل ذلك دراسة تطور العمارة المصرية التقليدية في المناطق الحضرية والريفية. من هذه الخلفية تبلورت لديه الأفكار الرئيسية والنظريات المتعلقة بتطوير العمارة الوطنية أو التقليدية، العمارة الملائمة للمكان والحضارة والمجتمع.

شملت أعمال حسن فتحي تصميم نحو ثلاثين مشروعاً. تم تنفيذ ثلثي هذا العدد تقريباً بشكل جزئي أو كلي. وبالنسبة له فهذه الأعمال كلها دراسات، حيث أن كلاً منها يهدف إلى تطوير جوانب أو أفكار أو عناصر تشكل رؤيته للعمارة. هذه الرؤية، التي أوضحها في كتاباته وعبر عنها بأفكاره، تلخص اهتمامه الفائق بالهوية الحضارية.

٧



٨



المشروع الفائز عام ١٩٨٠

بيـــت حـــلاوة

بالعجمي-الإسكندرية

تم البناء: أبريل ١٩٧٥
المهندس المعماري: عبد الواحد الوكيل
المالك: عصمت أحمد حلاوة

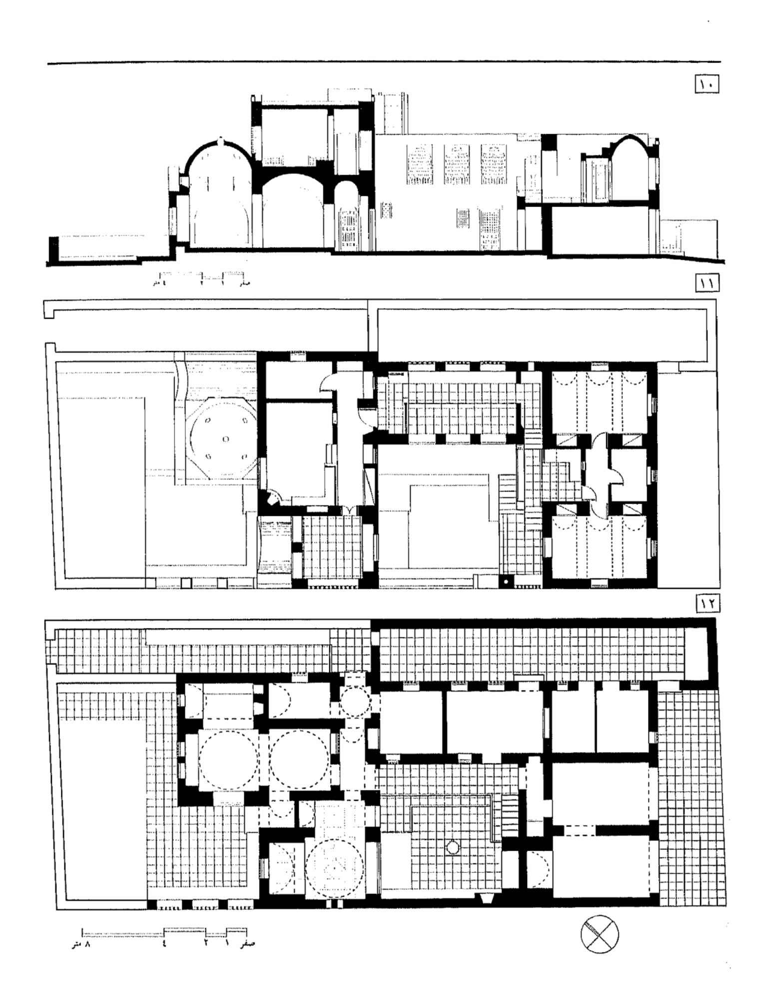
خلفيـــــــة

يقع بيت حلاوة في منطقة العجمي الساحلية بالقرب من الإسكندرية. ويعتبر الطريق الساحلي الرئيسي بالعجمي محور الأنشطة التجارية. والمنطقة بين هذا الطريق وساحل البحر مقسمة إلى قطع أراض تفصل بينها طرق رملية. وقد بدأت المنطقة في التطور تدريجياً منذ أقل من خمسين عاماً وأصبحت الآن شبه مكتملة. وشيدت أول المساكن بالعجمي على شكل كبائن من الأحجار والأسقف الجمالونية. أما معظم المساكن اليوم فذات أسقف مسطحة وهيكل من الخرسانة المسلحة وحوائط من البلوكات الخرسانية، مما يجعلها شديدة الحرارة من الداخل، وذات مظهر خارجي غير جذاب، خاصة نتيجة تأثير العوامل الجوية.

الموقـــــع

شيد بيت حلاوة على قطعة أرض ضيقة، تحيط بها طرق رملية من ثلاثة جوانب، وقطعتا أرض من الجانب الرابع، ويفصل الموقع عن الشاطىء منزل من دور واحد.




١٠
١١
١٢
صفر ١ ٢ ٤ ٨ متر

شملت أهداف التصميم الذي أعد في ١٩٧٢، توفير بيئة منعزلة للراحة باستخدام عمارة معاصرة تعتمد في تطويرها على الأشكال التقليدية والمواد المحلية. صمم المنزل حول فناء داخلي كمركز للأنشطة مع توفير الخصوصية اللازمة. ويتكون المنزل من دورين بنيا حول ثلاثة من جوانب الفناء الداخلي (الجوانب الشمالية والشرقية والجنوبية). تشمل الجهة الشمالية من الدور الأرضي مدخلاً من الشاطىء يؤدي إلى غرفة المعيشة التي تحوي إيواناً ومدفئة وأرضية من الرخام، وكذلك مجلساً مغطى بقبو وملقف هواء وغرفة نوم للضيوف بحمام. وفي الجهة الشرقية من الدور الأرضي يوجد فناء خدمة ومطبخ ومسكن للخدم يشمل غرفة نوم وحمَّاماً. وتشمل الجهة الجنوبية جراجاً لسيارتين ومخزناً، كما توجد أيضاً حديقة صغيرة ذات تراس.

وتؤدي سلالم مفتوحة من الجهة الجنوبية للفناء إلى مجلس في الدور الأول، ويعتبر ذلك هو المدخل إلى غرفتي النوم والحمام فوق الجراج. ويؤدي مقعد مفتوح مطل على الشاطىء إلى غرفة النوم الرئيسية ذات التراس الخاص. وإلى جانب غرفة النوم الرئيسية يوجد سلم رأسي يؤدي إلى السطح فوقها، والذي يشمل دكة مبنية إلى جانب سقف القبو وسوراً منخفضاً بما يسمح بالتشميس ورؤية المنظر.

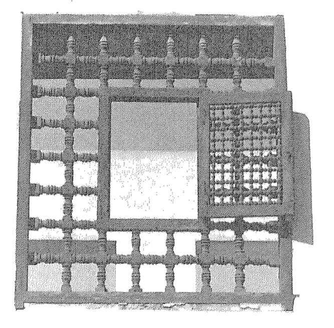
من اللافت للنظر في هذا المبنى معالجة الفراغ التي تمت بحساسية كبيرة، فليست هناك انتقالات فراغية ركيكة، فالحركة سلسة فعلياً وبصرياً من مكان إلى آخر. فنجد مثلاً ركناً مائلاً يوجه الحركة من صالة المدخل إلى الفناء الداخلي، وآخر حيث تؤدي السلالم إلى المجلس العلوي.

شيد المبنى باستخدام طرق بناء تقليدية مع إدخال تطويرات عليها، مثال ذلك استخدام قواعد أساسات من الخرسانة المسلحة. كذلك استخدام بلاطة من الخرسانة فوق المطبخ والجراج حينما كان المطلوب سقفاً مسطحاً بدون زخارف، ولكن لم يستخدم ذلك فوق غرفة النوم الرئيسية نظراً للحاجة لتوفير عزل حراري جيد. هذا العزل الحراري تم توفيره باستخدام سقف من الكمرات الخشبية والحشوات وتغطية خاصة.

وشارك في بناء هذا المنزل السيد/علاء الدين مصطفى، رئيس البنائين الذين قاموا بإنشاء قرية الجرنة الجديدة، حيث قام بتعليم عمال البناء المحليين طرق إنشاء الأقبية والعقود المائلة التي لا تتطلب دعامات.

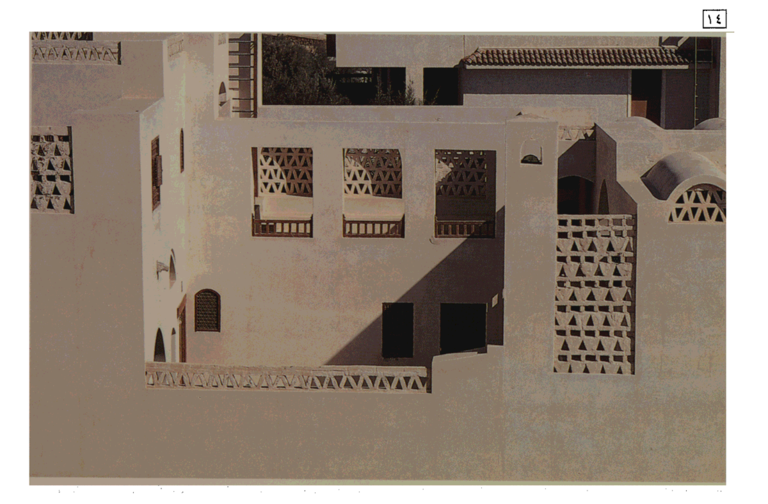
ويشتمل المنزل على عدة جوانب تقليدية مثل النافورة المثمنة في الفناء الداخلي، والمجلس أو المقعد المبني، وملقف الهواء، والإيوان، والمصطبة، والمداخل المائلة، والزخارف المعمارية من الطوب المرتب على زوايا، والمشربيات، والزجاج المعشق، والخشب المعشق، ومقابض الأبواب والنجف النحاس.

١٣

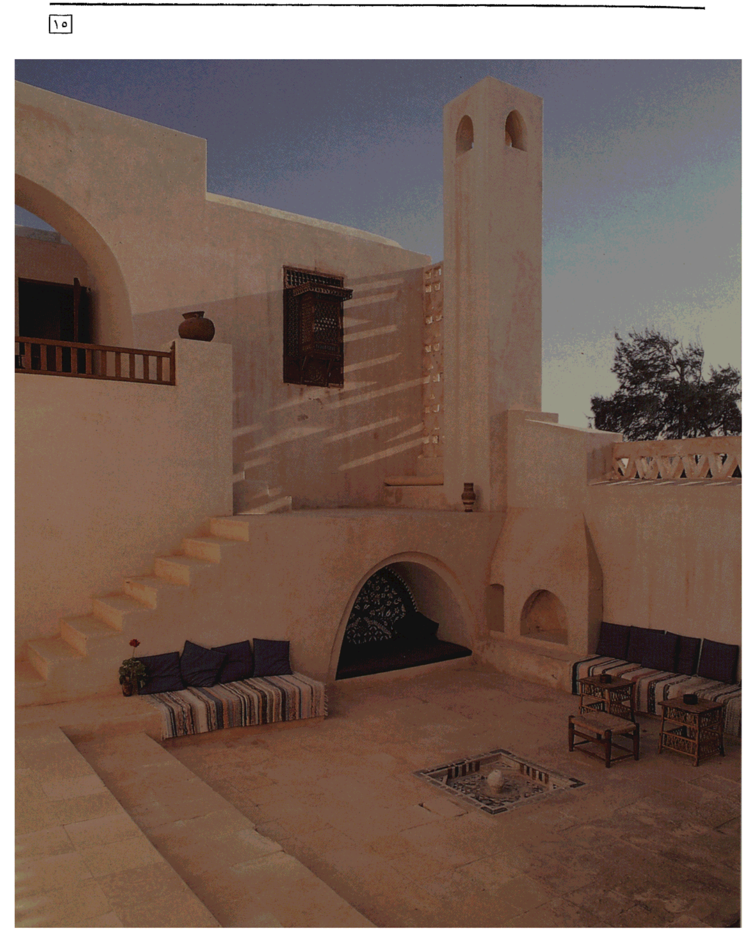


واستخدام المعماري لأشكال ومواد بناء تقليدية محلية لم يكن عفوياً، ولم تكن مضافة بشكل ارتجالي كعناصر تصميمية بالية، بل استخدمت لتوفير الحلول الملائمة بالنسبة للمناخ، والضوابط التخطيطية، ووسائل الإنشاء المتبعة في المنطقة لمثل هذا النوع من المباني. وعلى سبيل المثال، فإن استخدام الفناء الداخلي والنافورة به يخدم أغراضاً منفعية وجمالية. فبتوجيه المنزل للاستفادة من نسيم البحر مع تصميم الفناء المفتوح أمكن توفير مركز للمنزل يتميز بالراحة والهدوء والخصوصية، إلى جانب الاستغناء عن ممرات التوزيع. وتصميم الفناء بشكل خاص يوفر تلطيفاً غير عادي للجو حيث أنه شبه مظلل ويصله هواء بارد من ملقف الهواء، كذلك فهو مبلط بحجر رملي من المقطم، وهو حجر معروف بخصائصه الحرارية التي تجعله بارداً للمس في قيظ الصيف. كذلك فاستخدام الرخام في تبليط مناطق المعيشة يجعلها دائماً باردة، وحركة الهواء البارد المستمرة نتيجة ملقف الهواء والفناء والنافورة لا تدع هناك حاجة إلى التكييف، وتوفير المقاعد والمجالس المبنية يجعل الأماكن أكبر كثيراً من حقيقتها، ومعالجة الحوائط والأسقف توفر عزلاً حرارياً ممتازاً. إضافة إلى ذلك، فإن التعامل مع الضوء الطبيعي واستخدام المشربيات بشكل مؤثر قلل من الحاجة إلى عمليات الديكور أو التجميل.

١٤



١٥



المشروعات الفائزة عام ١٩٨٣

مركز رمسيس ويصا واصف للفنون

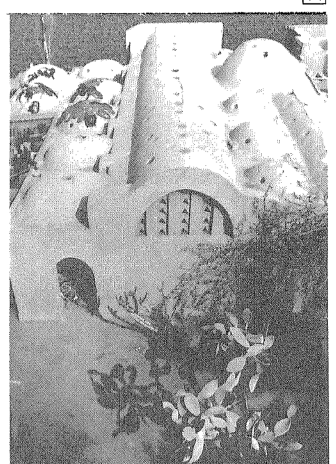
تم البناء: ١٩٧٤
المهندس المعماري: رمسيس ويصا واصف

خلفية عن المشروع

لا شك أن المدنية الحديثة قد أفرزت تغيرات إيجابية، إلا أن التقدم التقني المصاحب لها يهدد أيضاً وجود العديد من الحرف التقليدية اليدوية ذات القيمة الحضارية. إيماناً منه بأهمية الحرف التقليدية، بدأ رمسيس ويصا واصف في أوائل الخمسينات من القرن الحالي عدة تجارب للحفاظ على تلك الحرف وتطويرها مما أدى إلى إنشاء مركزه الحالي للفنون.

وقد تعرف رمسيس ويصا واصف على العمارة التقليدية في جنوب مصر عام ١٩٤١. واستدعى بنائين من النوبة للعمل في مشروع مدرسة بالقاهرة القديمة. واستخدم في أعماله أشكالاً كانت تعتبر غريبة في تلك الفترة، مثل الأقبية والقباب، ولكنها كانت تمثل بالنسبة له أشكالاً مصرية صميمة تطورت على مر الحضارات الفرعونية والقبطية والإسلامية. في نفس الوقت قام رمسيس ويصا واصف بتطوير أفكار ونظريات للربط بين الفن والأعمال الحرفية لقناعته بأن الابتكار والجوانب

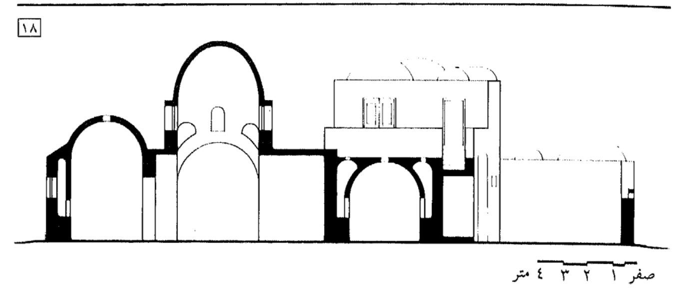
١٦



١٧



١٨



الإبداعية هي فقط القادرة على الحفاظ على الحرف التقليدية في مواجهة التقنيات الصناعية. ولتحقيق ذلك اتبع نهجاً يعتمد على إنشاء مراكز لتعليم الأولاد الصغار الأسس والأصول الفنية للأعمال الحرفية.

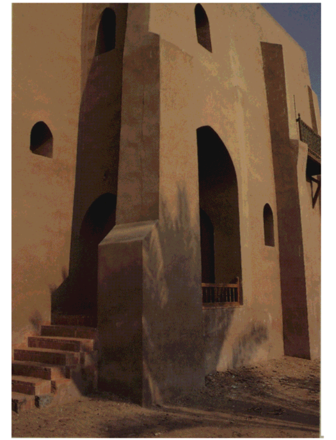
الموقـــــــع

يقع المركز بمنطقة الحرانية بالقرب من القاهرة على قطعة أرض مسطحها ٣٠٠٠ م٢، وبدأ تطويره ببناء مسكن وورشة في عام ١٩٥٢ بواسطة بنائين نوبيين.

١٩

صفر ١ ٢ ٤ ٨ متر

٢٠



الاحتياجات الوظيفية ووصف المشروع

بدأ المركز بإنشاء مدرسة النسيج التي حققت نجاحاً كبيراً وعرضت أعمالها في عدة دول أوروبية. وشجع ذلك رمسيس ويصا واصف على تطبيق نفس النهج في تطوير حرف أخرى مثل صناعة الخزف، ونسيج السجاد، والزجاج الملون في بلاطات من الجبس، وصباغة الباتيك التي أصبحت من الأعمال الرئيسية للمركز منذ وفاته في عام ١٩٧٤. كما اتبع نفس النهج أيضاً بالنسبة للعمارة، حيث قام بتعليم عدد من الأولاد الذين انتهوا من دراسة النسيج صناعة الطوب وبناء الحوائط، وبشكل خاص بناء أقبية وقباب بدون دعامات. وقام هذا الفريق بعد ذلك ببناء الورش وصالات العرض والمتاحف والمساكن.

صممت منطقة الورش كقسم مستقل مكون من أجزاء مخصصة للحرف المختلفة. وأعد التصميم بمقياس يتلاءم

٢١

٢٢

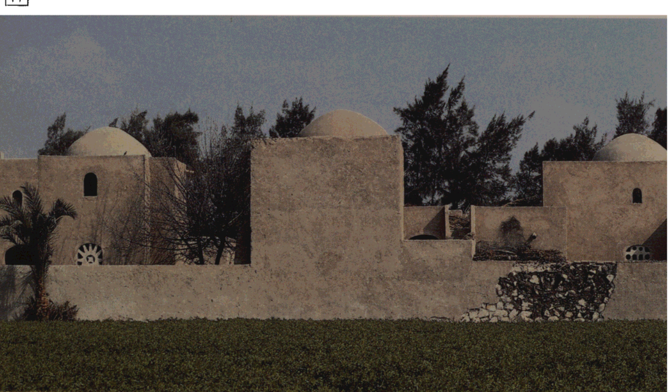


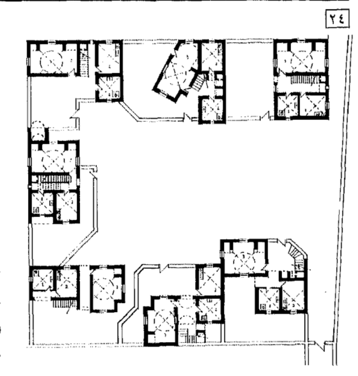
٢٣

مع حجم الأولاد المستخدمين له، وبما يعطي الشعور بالترابط الإنساني والانتماء للمكان.

وللمنطقة محور رئيسي باتجاه شرق-غرب، يحيط به صفان متوازيان من الورش وإن كانا منحنيين قليلاً، ولا يزيد عرضها على مترين. ويعطي هذا المحور الإحساس بالشارع الضيق في المدن المصرية القديمة الذي تحيط به على الجانبين الورش والمحال التجارية. وعلى شمال وجنوب هذا المحور تقع مناطق صناعة الفخار والصباغة. وتقع الصالة الرئيسية للعرض، وهي صالة طويلة مغطاة بقبو وتحوي أجزاء مغطاة بقباب، على جانب هذا المحور.

وبني متحف النحت بعد عامين من استكمال صالة عرض المنسوجات، ليحوي أعمال تلاميذ حبيب جورجي. وأعد التصميم بشكل يلائم المعروضات ويوفر توزيعاً مميزاً للإضاءة الطبيعية. ويشمل المتحف ثلاثة أجزاء رئيسية للعرض: فناء مفتوح، وصالة عرض





طويلة، وصالة كبيرة ذات قبة وثلاثة إيوانات تتصل بها صالة ذات قبة أصغر. وتوضع معظم معروضات الصالة الطويلة على الجانب الغربي حيث يوجد حائط مزدوج يمكّن من عرض كل قطعة تحت داخل فراغ مخصص لها يصل له الضوء الطبيعي بشكل غير مباشر من الحائط الخارجي بطريقة تخلق نوعاً مثيراً من الإضاءة الطبيعية المركزة. كذلك توجد أمثلة أخرى في الفراغات المجاورة لاستعمال الإضاءة الطبيعية غير المباشرة.

أما المسكنان الخاصان برمسيس ويصا واصف ومنير نصحي فهما متشابهان من حيث التوجيه والتصميم، ولكنهما يختلفان عن مباني الورش والمعارض والمتحف في أنهما قد بنيا من الحجر الجيري والطوب المحروق. يتكون كل من هذين المسكنين من ثلاثة أدوار، ويشمل مدخلاً مغطى بقبو، وغرفة معيشة وطعام ومطبخاً، وتراساً كبير، وغرف نوم وحمامات، وقد استعملت في التشطيب بلاطات السيراميك والخشب بشكل متقن.

وهناك أيضاً سبعة مساكن للنساجين شاركوا بأنفسهم في تصميمها وبنائها، واشتمل كل منها على فناء به فرن للخبز إلى جانب جزء المعيشة والمطبخ والحمام وجزء النوم، وإن كان كل منها جاء في النهاية مختلفاً. وتتصل تلك المساكن بقرية الحرانية عن طريق ممر مخصص لذلك.

تعقيب

تثير أعمال رمسيس ويصا واصف تساؤلاً جوهرياً حول مستقبل الحرف اليدوية، وتعطي أملاً في إمكانية تطوير أنماط الإنتاج غير المبنية على تقنيات صناعية متقدمة.

إضافة إلى ذلك، فإن عمارة المركز ذاتها توضح أن أساليب البناء التقليدية التي تعتمد على مواد البناء المحلية واستخدام عمالة وإن كانت غير ماهرة نسبياً، هي أكثر ملاءمة للمناخ، وأقل تكلفة، وأسهل في التشكيل من وسائل البناء الحديثة التي تعتمد على مواد وطرق بناء أجنبية أو دخيلة.

ترميم درب قرميز

بالقاهـــرة

اكتمل جزء من المشروع في ١٩٨١
(ولا يزال المشروع مستمراً)

المصمم:
صاحب المشروع: الهيئة العامة للآثار

خلفية عن المشروع والموقع

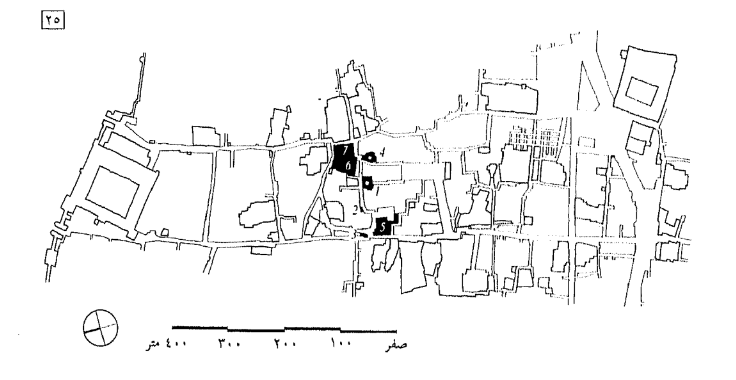
درب قرميز هو منطقة سكنية في قلب القاهرة الفاطمية تم تأسيسه في القرن العاشر. تحوي تلك المنطقة حالياً سبعة مبان أثرية، يرجع أقدمها إلى القرن الرابع عشر، واثنين وعشرين مبنى سكنياً أعيد بناء معظمها منذ القرن الثامن عشر. وقد بدأت المباني السكنية في التهالك السريع منذ هجرت فئة أغنياء التجار المنطقة في نهاية القرن التاسع عشر.

وصـــف المشـــروع

وضع برنامج لترميم وتحسين المنطقة يبدأ بإصلاح المباني الأثرية كخطوة أولى، ويشمل ذلك إعادة الحيوية والنشاط للمنطقة كأولوية هامة.

وقد تم ترميم مبنيين أثريين في المرحلة الأولى هما مدرسة الأمير مثقال الأنوكي(١) وهو مبنى يرجع إلى عام ١٣٦٨، وضريح الشيخ سنان(٢) ويرجع إلى عام ١٥٨٥. وشملت أعمال الترميم استبدال بلوكات الحجر الجيري المتآكلة، وبلاطات الأرضيات الحجرية وبياض الأسطح المتساقط، وكذلك إصلاح الزخـارف والأعمال الخشبية والدهانات. وتم تنفيذ كافة الأعمال بصورة أقرب ما تكون إلى حالتها الأصلية، واستخدم في سبيل ذلك أمهر الحرفيين في كافة المجالات. وقد ساعد استكمال المرحلة الأولى على تدعيم الأنشطة الاجتماعية بالمنطقة بإعادة الحياة إلى مسجدين محليين. وتشمل

٢٥

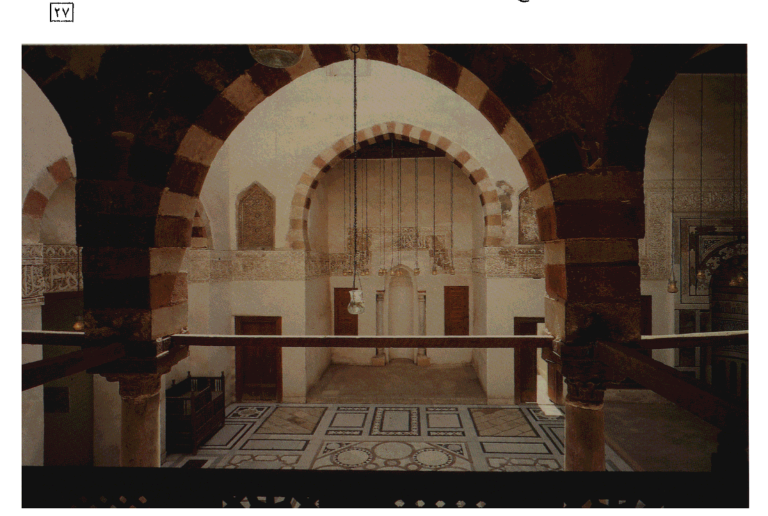


٢٦

المرحلة الثانية، التي يجرى العمل فيها حالياً، ترميم المباني الأثرية الخمسة المتبقية وهي: سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا[٣]، ومدرسة تاتار الحجازية[٤]، وقصر بشتاك الناصري[٥]، ووكالة بازرعة[٦]، ومدرسة جمال الدين يوسف الاستادار[٧]. أما المرحلتان الثالثة والرابعة، ولا يزال التخطيط لهما جارياً، فتتضمنان تحسين البنية الأساسية والمباني السكنية القائمة، وكذلك بناء عمارات سكنية على الأراضي الفضاء.

تم تعديل المشروع الأصلي إلى حد ما نتيجة تحول المنطقة إلى استعمالات تجارية أكثر، بعد بناء مجمعين تجاريين في مواقع كانت مخصصة أصلاً لاستعمالات سكنية في المرحلة الرابعة للمشروع. وبفتح شارع درب قرميز للمرور العابر، وكان هذا الشارع ممراً رئيسياً لحركة المرور منذ العصور الوسطى إلى أن أنشىء في وسطه مبنى عاق تلك الحركة، فإنه من المتوقع أن تزداد سرعة التطور والنمو بهذه المنطقة.

٢٧



٢٨



المشروع الفائز في عام ١٩٨٦

مشروع عمران منطقة الإسماعيلية

الإسماعيلية، مصر

تاريخ تنفيذ المشروع: ١٩٧٨ (ولا يزال المشروع جارياً)
العميل: محافظة الإسماعيلية
المخططون: كلبن للتخطيط، لندن
(ديفيد ألن، شريك في المشروع)

سجل الشروع في إنشاء حي السلام على أرباض مدينة الإسماعيلية عام ١٩٧٨، بدء مرحلة حاسمة في تطوير الإسكان لذوي الدخل المنخفض في مصر. فقد كان من شأنه تحويل إعانات الإسكان وتوجيهها نحو المبادرات المحلية. ولأول مرة في مصر وضعت خطوط رائدة مادية ومؤسسية تستجيب للأوضاع الخاصة لفقراء البلاد. وعلى مقربة منه، بدأت في عام ١٩٨٦ إقامة مستوطنة جديدة، باسم أبو عطوة، استمر فيها استكشاف إمكانيات الاستراتيجية ذاتها في سياق مختلف. وتشكل المشروعات نهجاً قيماً في البحوث البيئية.

وكانت الإسماعيلية قد أنشئت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وظلت تنمو حتى بلغ مجموع سكانها قرابة ٠٠٠ ١٧٥ نسمة بحلول عام ١٩٧٨؛ وقد خطط حي السلام، وهو امتداد للمدينة من جهة الشمال في منطقة كانت من قبل منطقة نمو لا ضابط له، بحيث يمكن زيادة عدد سكانه من ٤٥ ألفاً إلى ٩٠ ألفاً. أما مستوطنة أبو عطوة فتقع على مسافة تبلغ زهاء أربعة كيلومترات جنوبي الإسماعيلية في منطقة أكثر اتساماً بالطابع الزراعي من حي دار السلام. ومن المتوقع أن يرتفع مجموع سكانها من ٠٠٠ ٢٠ إلى ٠٠٠ ٤٠ نسمة. ويستهدف كلا المشروعين رفع مستوى معيشة المستوطنتين القائمتين فضلاً عن تشييد عناصر إضافية. واتبعت استراتيجية واحدة في كلتا الحالتين تتمثل في إنشاء شبكة من الشوارع ومواقع البناء بدلاً من استحداث بيئة مصممة في جميع جوانبها. وأنشئت بالموقع وكالة للمشروع عهد إليها بتنسيق تطور المشروع. ويتولى أمر إدارة كل وكالة مجلس يضم ممثلين لمختلف السلطات المحلية المعنية. والمجلس مسؤول مباشرة أمام الحاكم المحلي. وتمنح الوكالة حق شراء الأراضي من سكان المنطقة وبيعها لهم واستخدام الإيرادات المتأتية من ذلك في تنمية المرافق الأساسية كالشوارع والخدمات. والمفروض في المشروع أن يمول ذاتياً من عائد بيع الأراضي وذلك بعد مضي مرحلة أولى يحتاج أثناءها إلى تلقي إعانة خارجية. وتباع قطع الأرض بسعر أدنى من سعر السوق نتيجة لإلغاء هامش الربح مما يتيح للأسر ذات الدخل المنخفض إمكانية امتلاك الأرض باستخدام قروض منخفضة سعر الفائدة من الوكالة. ويمكن لهذه الأسر أن تبدأ في بناء بيوتها ثم تضيف إليها بالتدريج كلما سمح الوقت والموارد بذلك.

وينهض التخطيط المادي الشامل على تنظيم تدرجي للطرق والشوارع وعلى مركز رئيسي وعدد من المراكز الفرعية. وتنمو الأعمال التجارية بصورة متفرقة فيما عدا سوق مركزية. وتشتمل المرافق المركزية أيضاً على مدرسة ومراكز مجتمعية وعيادة صحية ومكتب بريد. والمعلم الذي يميز الأحياء بعضها من بعض هو مسجد الحي كما هو الحال في التطور الحضري الإسلامي التقليدي. وزودت وكالة المشروع الأسر التي ليس بوسعها الاستعانة بمعماريين مهنيين بتشكيلة متنوعة من مخططات البيوت. ويمكن أن تنهض الأسرة ببناء بيتها كما يمكن أن تتعاقد لهذا الغرض مع بنائين في إطار المشروع. وقد شجعت طريقة تقسيم مواقع البناء انتفاع مستويات دخول مختلفة من المشروع. من ذلك مثلاً أن مواقع البناء المرتفعة الثمن نسبياً كانت على طول الشوارع الأوسع وعند تقاطع.

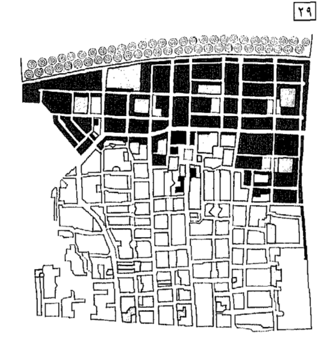
وكان الحافز إلى إطلاق هذين المشروعين دراسة بدأها

خبراء استشاريون عام ١٩٧٤ لخطة رئيسية لمدينة الإسماعيلية. فقد دافعت تلك الخطة عن بديل لبرنامج الإسكان الاجتماعي الذي يضطلع به القطاع العام التقليدي، وهو برنامج يقصد به الفقراء ولكن لا يستطيع الانتفاع منه إلا عشرة في المائة من جميع السكان. واقترح استخدام بديل للإعانات الحكومية في محاولة لإنتاج مزيد من المساكن الاجتماعية (الشعبية) مع إتاحة الفرص لأقل الأسر دخلاً. كما يشجع هذا البديل نظام امتلاك البيوت بعد أن كانت باهظة الثمن إلا بالنسبة لأعلى الأسر دخلاً. ومن العوامل الحاسمة في تحقيق هذه الفكرة برنامج التعليم الذي نظمته وكالة المشروع بهدف تدريب الإداريين المحليين على تنفيذه. كذلك فإن من الأمور الحاسمة الأخذ بمبدأ مؤداه أن التنمية ينبغي أن تكون عملية ذاتية الدفع مع التحسين التدريجي لمرافق الخدمات الأساسية واستخدام عائد بيع الأراضي.

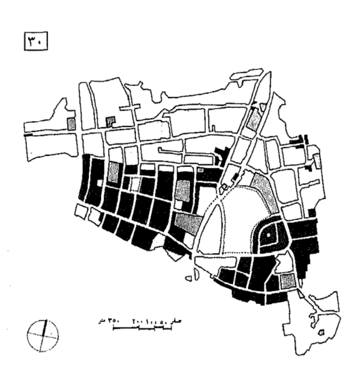
وتمثلت أكبر الإعانات في تقديم الحكومة قطع الأرض. وتألف رأس المال الأساسي من ١٠٠ ٠٠٠ جنيه استرليني منحتها الحكومة البريطانية. وقد نما دخل الوكالة فيما بعد ليبلغ قرابة ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه مصري استخدم في إنشاء البنى الأساسية ومنح القروض منخفضة سعر الفائدة. وحتى هذا التاريخ أتاح مشروعا حي السلام وأبو عطوة إيواء تسعين ألف شخص-أو ما يربو على ثلث مجموع سكان مدينة الإسماعيلية-تحقق لهم في آن واحد معاً شعور الأمن الذي تولده ملكية البيت، والانتفاع بمرافق الخدمات الحديثة، وارتفاع مستوى السكن.

غير أنه لا تزال هناك أسئلة تنتظر الجواب يذكر منها تمويل المشروعات بعد أن ينضب معين عائدات بيع الأرض. ومع ذلك، فإن هناك كثيراً من دواعي التفاؤل. وما حدث في الإسماعيلية يحث بالفعل مخططي سياسات الإسكان الوطنية على تشجيع البرامج التجديدية في مناطق أخرى بمصر.

٢٩



٣٠

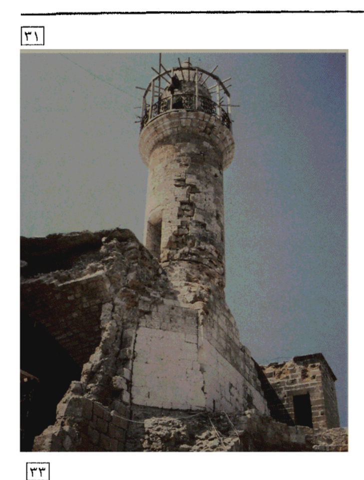


الفائزون في عام ١٩٨٩

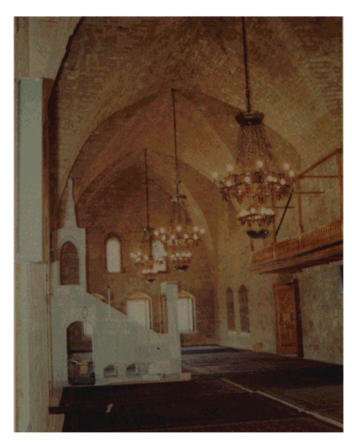
من الجدير بالذكر أنه بالرغم من أن جوائز عام ١٩٨٩ لم تتضمن مشروعات في مصر، إلا أن مشروعين فائزين كانا من نتاج مهندسين مصريين، شهد لهما العالم من قبل بالتفوق، كل في مجاله.

فمشروع ترميم **المسجد العمري الكبير** بصيدا بلبنان من عمل الدكتور **صالح لمعي مصطفى** الذي فاز بجائزة منظمة المدن العربية ضمن العديد من الجوائز الأخرى. وشهدت لجنة التحكيم لهذا العمل العظيم بتفوقه في الأوجه التقنية بالرغم من الظروف العصيبة التي أحاطت تنفيذ هذا المشروع.

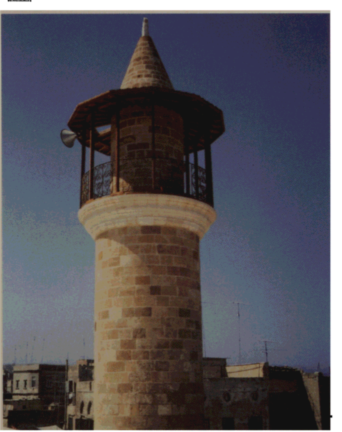
٣١



٣٢



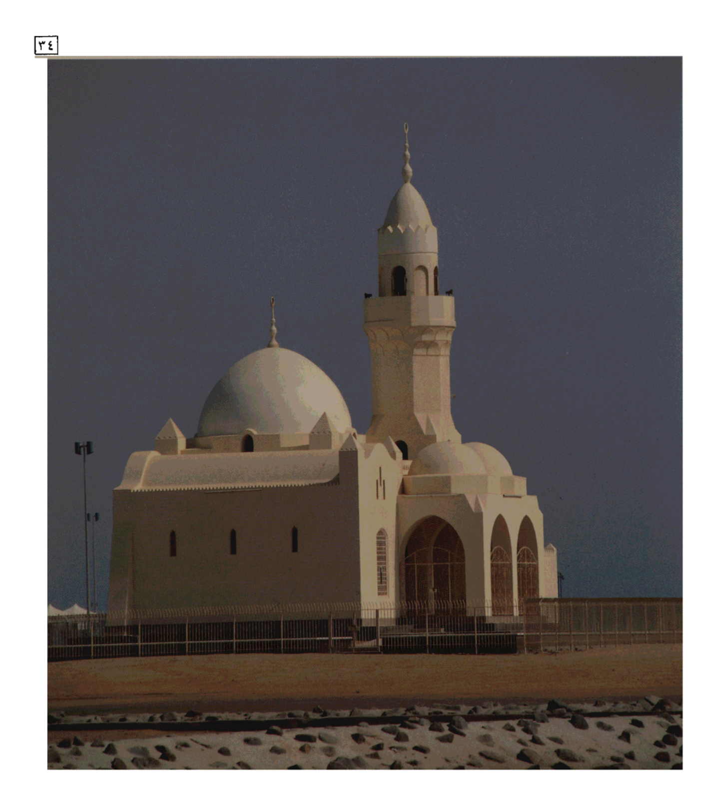
٣٣



ومشروع **مسجد الكورنيش** بجدة بالمملكة العربية السعودية من عمل **عبد الواحد الوكيل** الذي فاز بجائزة الأغا خان للعمارة من قبل في عام ١٩٨٠ (لمشروع منزل حلاوة بالعجمي)، وشهدت لجنة التحكيم بإبداعه في هذا الاتجاه الإحيائي لتراث العمارة الإسلامية وقيمها الروحية.

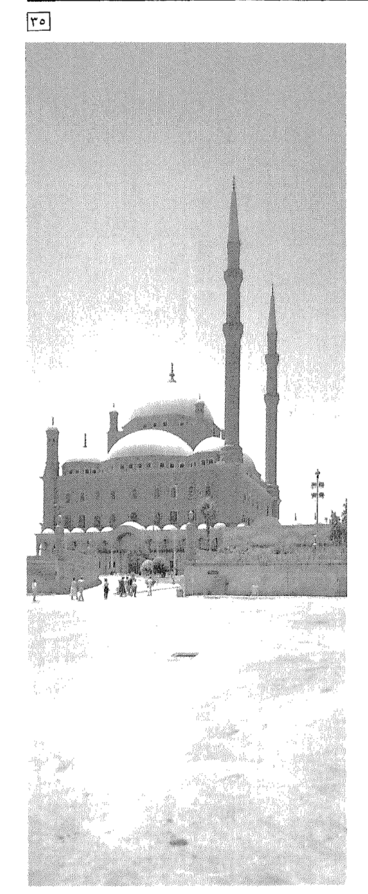
وبالتالي نجد مصر ممثلة في جوائز عام ١٩٨٩، ممثلة بأبنائها وإن غابت مشروعاتها.

٣٤



النشاط الفكري للجائزة

٣٥



برنامج الندوات

بالإضافة لمنح الجوائز كل ثلاث سنوات، تقوم مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة بتنظيم العديد من الندوات واللقاءات العلمية حول موضوعات تخص العمارة في العالم الإسلامي. ومن الجدير بالذكر أنه لم تعقد ندوة من ندوات الجائزة إلا والعلماء المصريون من كبار المساهمين بها. فعلى سبيل المثال، كانت آخر ندوة للجائزة التي عقدت في زنزبار في أكتوبر ١٩٨٨، مبنية على خمسة أبحاث قدم اثنين منها مصريان (د. منى سراج الدين ود. إسماعيل سراج الدين) وقاد المعقبين اثنان من المصريين (د. عبد الباقي إبراهيم ود. سعد الدين إبراهيم). وبالإضافة لذلك، فقد خصصت الجائزة ندوة كاملة لموضوع مدينة القاهرة.

ندوة «تحديات التوسع العمراني: حالة القاهرة»

عقدت تلك الندوة بالقاهرة خلال الفترة ١١-١٥ نوفمبر ١٩٨٤ بغرض عرض ومناقشة موضوع التحديات التي تتعرض لها المدن الكبيرة الحديثة في دول العالم الثالث نتيجة الانفجار السكاني والعمراني بها، بالتركيز على مدينة القاهرة.

وشملت الندوة مناقشة عدة تحليلات للوضع الحالي للتنمية العمرانية بالقاهرة، والنظر في بعض الحلول المقترحة والتي تأخذ في الاعتبار قيود الوضع الحالي والإمكانات المتاحة، ودراسة الإجراءات المؤسسية المطلوبة للتحكم في عملية التنمية العمرانية وتوجيهها تضمن ذلك مشاكل الإسكان والحفاظ على التراث وحماية البيئة. وشارك في الندوة عدد كبير من المسئولين والمتخصصين المحليين والعالميين. وقامت مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة بإعداد وطبع وقائع تلك الندوة باللغتين العربية والإنجليزية. وحرر الوقائع العربية ثلاثة مصريين: راوية فاضل وسمير الصادق واسماعيل سراج الدين.

أعمـــال أخـــرى

إن مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة جزء من شبكة أعمال ثقافية يدعمها سمو الأغا خان تحت مظلة منظمة الأغا خان للثقافة، والتي تضم مجلة **معمار** وبرنامج الأغا خان للعمارة الإسلامية بجامعة هارفارد ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا والمرتبط بالبرامج المماثلة في الأردن وباكستان، وتضم مؤسسة للمطبوعات العلمية والعديد من مشروعات الصيانة والترميم للتراث الإسلامي. ولهذه المنظمة الثقافية نشاطات أخرى تخص مصر قامت بتمويلها، ونذكر منها:

مركز حسن فتحي للعمارة البيئية

تكريماً للمهندس الرائد حسن فتحي قررت المنظمة تدعيم مركز دراسات بيئية ومعمارية نواته مكتبة حسن فتحي الخاصة وأوراقه (التي أهداها لمؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة). وأملنا أن يعقد هذا المركز لقاءه الفكري الأول للمختصين بشئون البيئة عن قريب.

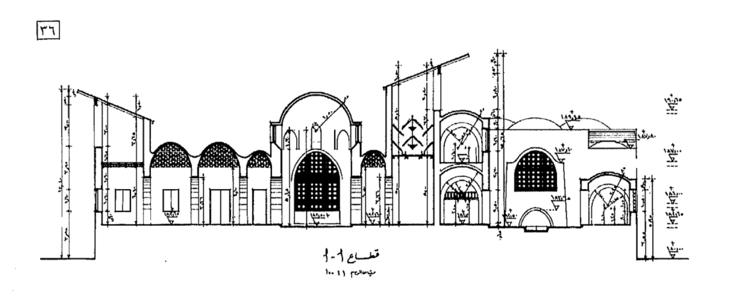
كتاب «حسن فتحي» بالإنجليزية

أخرجته مجلة **معمار** عن حسن فتحي وأعماله، من تأليف السيد جيمس ريتشاردز وإسماعيل سراج الدين ودارل را ستوفر (صدر عام ١٩٨٥). وكان أول عمل كامل يخصص لتقديم حسن فتحي وأعماله للعالم. وقد تلاه دعم علمي لجيمس ستيل الذي أخرج كتاباً آخر عن حسن فتحي بالإنجليزية صدر من دار سانت مارتن في عام ١٩٨٨.

أرشيف رسومات وأوراق حسن فتحي

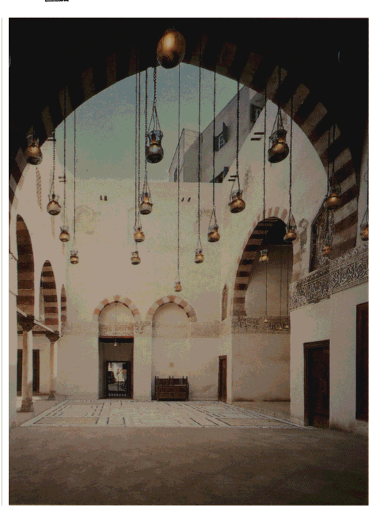
حفظت مؤسسة جائزة الأغا خان للعمارة رسومات ومخطوطات وأوراق حسن فتحي للأجيال القادمة وذلك وفقاً لأحدث التقنيات المتخصصة. وأصدرت منظمة الأغا خان للثقافة سجلاً كاملاً لرسومات حسن فتحي نظمه وعلق عليه جيمس ستيل وقدم له سعيد ذو الفقار الأمين العام لجائزة الأغا خان للعمارة (صدر بالإنجليزية عام ١٩٨٩).

٣٦



العطاء المصري في أعمال الجائزة

٣٧



من الجدير بالذكر أن للمصريين عطاء كبيراً في توجيه أعمال الجائزة منذ يومها الأول، كما أن الكفاءات المصرية كانت ممثلة في جميع لجان التحكيم في الدورات الأربع. أما الأمانة العامة للجائزة فهي منذ ١٩٨١ تحت رعاية الدكتور سعيد ذو الفقار، الخبير المصري الدولي لشئون التراث والذي شغل قبل هذا المنصب العديد من المناصب الدولية، ولا سيما رئاسة قسم التراث بمنظمة اليونسكو بباريس.

أما اللجان التوجيهية، فكان المهندس الرائد حسن فتحي عضواً في اللجنة التوجيهية الأولى التي أرست قواعد عمل الجائزة ورسمت مبادىء منهجها الفكري. وضمت اللجان التوجيهية للدورتين الثالثة والرابعة الدكتور إسماعيل سراج الدين بين أعضائها.

أما لجان التحكيم، فكان في كل منها وجود مصري واضح: الدكتورة منى سراج الدين، خبيرة الإسكان وأستاذة التخطيط بجامعة هارفارد في لجنة ١٩٨٠، والدكتور إسماعيل سراج الدين مدير شئون أفريقيا الغربية والوسطى بالبنك الدولي رئيساً للجنة ١٩٨٣، والمهندس عبد الواحد الوكيل الفائز بجوائز الأغا خان للعمارة لعامي ١٩٨٠ و١٩٨٩ عضواً في لجنة تحكيم ١٩٨٦، والدكتور سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع وأمين عام منتدى الفكر العربي عضواً في لجنة ١٩٨٩.

كما أن الدكتور عبد الحليم إبراهيم من الخبراء الدوليين الذين استعانت بهم الجائزة في الدورات الثلاث الماضية لتقويم المشروعات المصطفاة للجوائز.

نحـــو المستقبـــل

لا شك أن مركز مصر الحضاري وتراثها المعماري الفريد وعبقرية مهندسيها سيجعل منها محط أنظار كل المهتمين بعمارة المجتمعات الإسلامية، ماضيها وحاضرها، ومن ثم لا نعجب إذا وجدنا هذه العلاقة المستمرة بين مصر وجائزة الأغا خان للعمارة، فللجائزة رسالة تعريف وتثقيف دولية، ولمصر في ذلك المجال العطاء الكثير المستديم.



مذكرات عن الصور والرسوم:

صورة الغلاف: مشروع ترميم درب قرميز، مدرسة الأمير مثقال، فائز عام ١٩٨٣

١ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون بالحرانية، فائز عام ١٩٨٣

٢ مدرسة الأمير مثقال الأنوكي، درب قرميز، فائز عام ١٩٨٣

٣ بيت حلاوة، العجمي، فائز عام ١٩٨٠

٤ جواش، رسم حسن فتحي

٥ حسن فتحي، فائز بجائزة الرئيس لعام ١٩٨٠

٦ مسقط لقرية الجرنة بالصعيد

٧ حسن فتحي أمام مآذن القاهرة بمنزله في درب اللبانة

٨ بيت حلاوة من الداخل، فائز عام ١٩٨٠

٩ بيت حلاوة، الفناء الداخلي

١٠ بيت حلاوة، قطاع يبين استعمال القباب

١١ بيت حلاوة، مسقط الدور الأول

١٢ بيت حلاوة، مسقط الدور الأرضي

١٣ بيت حلاوة، تفاصيل المشربيات

١٤ بيت حلاوة، تفاصيل الواجهة

١٥ بيت حلاوة، الفناء الداخلي

١٦ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، منظر السقوف

١٧ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، منظر داخلي يبين استعمال الإضاءة الطبيعية بمهارة فائقة

١٨ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون متحف حبيب جورجي، قطاع يبين كيف تستخدم الإضاءة الطبيعية لإسقاط الضوء على المعروضات

١٩ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، متحف حبيب جورجي، مسقط يبين كيف تم تكوين فضاءات متغيرة متباينة بتغيير المحور

٢٠ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، التكوينات المعمارية حول مدخل أحد المباني

٢١ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، صورة عام للتكوينات المعمارية

٢٢ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، متحف حبيب جورجي، والإضاءة الطبيعية الدرامية للمعروضات

٢٣ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، تناسق الواجهات وملاءمة الكل مع الموقع

٢٤ مركز رمسيس ويصا واصف للفنون، مسقط لمساكن النساجين السبعة

٢٥ درب قرميز، موقع عام للحي يبين المباني الأثرية التي اهتم المشروع بترميمها

٢٦ درب قرميز، صورة مقارنة للوضع قبل وبعد الترميم، ضريح الشيخ سنان

٢٧ درب قرميز، مدرسة تاتار الحجازية، روعة المباني الأثرية بعد الترميم

٢٨ درب قرميز، قصر بشتاك، قبل الترميم، الفراغات المعمارية المتناسقة والإضاءة الدرامية تشهد ببراعة التصميم الأصلي

٢٩ موقع حي السلام، مشروع عمران منطقة الإسماعيلية

٣٠ موقع أبو عطوة، مشروع عمران منطقة الإسماعيلية

٣١ المسجد العمري الكبير، بصيدا، لبنان، قبل الترميم

٣٢ المسجد العمري الكبير، بصيدا، لبنان، بعد الترميم من الداخل

٣٣ المسجد العمري الكبير، بصيدا، لبنان، بعد الترميم

٣٤ مسجد الكورنيش، بجده، المملكة العربية السعودية

٣٥ منظر بالقلعة، القاهرة، مسجد محمد علي

٣٦ قطاع في استراحة جرف حسين، كلابشة، النوبة، يبين كيف يعتمد حسن فتحي على التهوية الطبيعية لترطيب الجو وملاءمة البيئة

٣٧ درب قرميز بالقاهرة، مدرسة تاتار الحجازية، بعد الترميم

٣٨ درب قرميز بالقاهرة، مدرسة تاتار الحجازية، بعد الترميم

تصويـر

رحا غونـي	Reha Günay
شـانت أفيديسيان	Chant Avidissian
كريستوفر ليتل	Christopher Little
مصطفى نيكسرلي	Mustafa Niksarli
صالح لمعي مصطفى	Saleh Lameï Mustafa

Cover Photograph
The Courtyard of the Madrasa of Mitqal al-Anuki
"[redacted]"

Photo
Reha Günay/AKAA

"Egypt and The Aga Khan Award for Architecture"

Editors
Ismail Serageldin and Samir El-Sadek

[redacted]

Typesetting & page layout by
Arabic Publications SA, Geneva, Switzerland

Printed by
Benteli AG, Bern, Switzerland


SERAGELDIN
IS10851